السنة الثانية والستون بعد المئتين[١]

فيها وافى يعقوبُ بن اللَّيث الصفَّار رامَهُرْمُز[٢] في المحرَّم، وقيل: في ربيع الأوَّل، فأطلق المعتمدُ مَن كان في حبسه من أصحابه، لأنَّه لما حبس محمَّدَ بن طاهر حبس المعتمدُ مَن كان عنده ممَّن يلوذ بيعقوبَ؛ مثل غلامه وَصيف وغيرِه.

وولَّى المعتمدُ يعقوبَ خُراسان، وطَبَرِستان، وجُرجان، والرَّيّ، وفارس، والشُّرطةَ بمدينة السلام، وبلغ يعقوبَ، فقال: لا أرضى بهذه الولايات حتَّى أصيرَ إلى باب أمير المؤمنين، وأضمرَ في نفسه الحُكمَ على الخليفة، والاستيلاءَ على العراق والأموال، مضافاً إلى ما كان بيده من المشرق كلِّه ومن وراء النَّهر، وعلم المعتمدُ قَصْدَه، فارتحل من سُرَّ مَنْ رأى يوم السَّبت لثلاثٍ خلون من جمادى الآخرة، واستخلف على سامراءَ ابنَه جعفراً المفوَّض، وضمَّ إليه محمداً المولَّد.

ووافى بغدادَ يوم الأربعاء لأربع عشرةَ خلت منه ولم ينزلها، ونزل بالزَّعْفَرانيّة، وقدَّم أخاه أبا أحمد الموفَّق، وسار يعقوبُ بجيش لم يُرَ مثلُه، وأموالٍ وخزائنَ لم يَحوِها مَلِك، فيقال: كان جيشُه سبعين ألفاً، وخزائنُه وأموالُه على عشرة آلاف جَمَل. ووافى واسِطاً، فدخلها لستٍّ بقين من جمادى الآخرة.

وارتحل المعتمدُ من الزَّعْفَرانيَّة يومَ الخميس لليلة بقيتْ منه حتَّى صار إلى سِيْب بني كُوما، فأقام أياماً حتَّى جاءه مَسْرور البَلْخيُّ والعساكر، وزحف يعقوبُ من واسِط إلى دَيْر العاقول نحو المعتمد، فأقام المعتمد في السِّيْب على حاله، ومعه عبيدُ الله بن يحيى ابن خاقان، وجهَّز أخاه الموفَّق إلى حَرْب يعقوب، فجعل الموفَّقُ موسى بنَ بُغا على ميمنته، ومَسْروراً البَلْخيَّ على مَيْسرته، ووقف هو في القلب، والتقى العَسْكران لثلاثٍ خَلَون من رجب بمكانٍ يقال له: اِضطربد؛ بين سِيْب بني كُوما ودَيْر العاقول. فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الهزيمةُ أوَّلاً على الموفَّق، ثمَّ صارت على يعقوب، فكره أصحابُه قتالَ أصحاب المعتمد فولَّوا مُدْبِرين.

---

(١) حقق من هذا الجزء الصفحات ٥-٣٨٥ زاهر إسحاق، والصفحات ٣٨٦-٤٥٤ فادي المغربي، والصفحات ٤٥٥-٥٦٢ عمار ريحاوي.

(٢) في النسخ: وامهروز، والمثبت من «تاريخ الطبري» ٩/ ٥١٦.

وانهزم يعقوبُ في نَفَرٍ من أصحابه، فذكروا أنَّه أُخذ من عسكره عشرةُ آلاف فرسٍ، ومن العَيْن ألفا ألف دينار، ومن الدَّراهم ما يعجزون عن حَمْلِه، وعدَّةُ أحمالٍ من الجواهر والمِسْك والعَنْبر، وعشرةُ آلاف خيمة، وثلاثون ألف سرك[1]، وخلَّصوا محمد بنَ طاهر، وكان مع يعقوب مُثْقلاً بالحديد وخَلع عليه الموفَّقُ، وأعلى مرتبتَه، وكتب المعتمد كتاباً مضمونُه:

ولم يزل المَلْعون المارقُ المسمَّى يعقوب بنُ اللَّيث الصفَّار يَنتحل الطَّاعة، حتَّى أحدث الأحداثَ المُنْكَرةَ؛ من مصيره إلى صاحب خُراسان، وغلبتِه إيَّاه عليها، وتقلُّدِه الصَّلاةَ والإحداثَ بها، ومصيرِه إلى فارس مرَّةً بعد مرَّة، واستيلائه على أموالها، وإقباله على أمير المؤمنين مُظْهراً لطاعته، وفي قلبه الغشُّ بعد أنْ فوَّض إليه أمير المؤمنين خُراسانَ وطَبَرِسْتان وغيرها، فما زاده ذلك إلا طُغياناً وبَغْياً، فذاق وَبَال أمرِه، وأخذه اللهُ أخْذَ عزيز مقتدر، فولَّى هو وأصحابُه مهزومين مجروحين مَسلوبين، وذكر بمعناه.

ثمَّ عاد المعتمد إلى سُرَّ من رأى، وقيل: إلى المدائن، وصار يعقوبُ إلى فارس، وقدم محمد بنُ طاهر إلى بغداد، ورُدَّ عليه عملُه، فلم يَعزِلْ أحداً، وأمر له المعتمد بخمس مئة ألف درهم.

وقال محمَّد بن علي الطَّائي يمدح الموفَّق ويذمُّ الصفَّار: [من الكامل]

ولقد أتى الصَّفار في عَدَدٍ له ... رَهَجٌ فوافَقَهُنَّ[2] نَكْبَةُ ناكبِ
جلب القضاءُ عليه حَتْفاً عاجلاً ... سَقْياً ورَعْياً للقضاء الجالبِ
أغواه إبليسُ اللَّعينُ بكَيْده ... واغترَّه منه بوَعْدٍ كاذبِ
حتَّى إذا اختلفوا وظنَّ بأنَّه ... قد عزَّ بين عَساكرٍ وكتائبِ
دَلَفتْ إليه عساكرٌ مَيمونةٌ ... يَلْقَونَ زَحْفاً باللِّواءِ الغالبِ
في جَحْفَلٍ لَجِبٍ[3] تُرى أبطالُه ... من دارعٍ أو رامِحٍ أو ناشِبِ

(١) السَّركي بالتركية: نوع من البُسُط. تكملة المعاجم العربية لدوزي ٦/ ٦٧ (سرك).

(٢) في «تاريخ الطبري» ٩/ ٥١٩: حُسْنٌ فوافتهنَّ. والرَّهْجُ والرَّهَج: الغبار. اللسان (رهج).

(٣) في (خ) و(ف): بحيث؟! والمثبت من «تاريخ الطبري» ٩/ ٥٢٠. واللَّجَب: صوت العسكر، وعسكر لَجِبٌ: عَرَمْرَمٌ ذو لَجَب وكثرة. اللسان: (لجب).

لما التقوْا بالمَشْرَفيَّةِ والقَنا ضَرْباً وطَعْنَ مُحارِبٍ لمحارِبِ
ثار العَجاجُ وفوقَ ذاك غمامةٌ غرَّاءُ تَسْكُبُ وَبْلَ صَوْبٍ صائبِ
فلَّ الجموعَ برأيِ حَزْمٍ ثابتٍ منه وفَرَّق صاحباً عن صاحبِ
يا فارسَ العَرَب الذي ما مثلُه في النَّاس يُعْرَفُ مثلُه لنَوائبِ
من فادِحِ[1] الزَّمَن العَضوض ومِن لُقا جيشٍ لذي غدْرٍ خَؤُونٍ غاصبِ

وفيها بعث الخبيثُ جيوشَه إلى ناحية البَطِيحة، وسببُه اشتغالُ المعتمد بقتال يعقوب، وخلوُّ كُوَرِ دجلةَ من عساكره، فطمع الخبيث، وبعث عسكره إلى البَطِيحة فنهبها، وأفسدوا، وقتلوا، وأسروا، وأخذوا من البقر والغنم والدَّوابِّ شيئاً كثيراً.

وفيها ولي القضاءَ عليُّ بن محمد بن أبي الشَّوارب بسُرَّ مَنْ رأى، وولي قضاء الجانب الشرقيِّ من بغداد إسماعيلُ بن إسحاق، ثمَّ جُمع له الجانبان[2].

وفيها تعرَّض رجلٌ لامرأة ببغداد، وأمر مَن يَسحبُها إلى مكانٍ معيَّن، وهي تصيح اتَّقِ الله [اتَّقِ الله][3]، وهو لا يلتفتُ، فقالت: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ الآية[الزمر: ٤٦] ثمَّ رفعتْ رأسها إلى السَّماء، وقالت: اللهمَّ إنْ كان قد ظلمني فخُذْه إليك، فوقع الرجلُ ميتاً، وانصرفت المرأة. قال أبو عون الفرائضيُّ[4]: فأنا والله رأيتُ الرَّجل مَيتاً، فحُمِل على نعشه والناس يهلِّلون ويكبِّرون.

وفيها غلب يعقوب بن الليث على فارس، وهرب عاملُ المعتمد ابنُ[5] واصل إلى الأهواز.

وفيها كانت وقعة بين الزَّنْج وأحمدَ بنِ لَيْثَوَيْه صاحبِ مَسْرورٍ البَلْخي، فقتل من الزَّنْج خلقاً كثيراً، وأسر قائدهم، ويقال له: الصُّعْلوك.

---

(١) في (خ) و(ف): فارس. والمثبت من «تاريخ الطبري».

(٢) من بداية السنة إلى هنا ليس في (ب).

(٣) هذه الزيادة وما سيأتي بين معكوفين من (ب).

(٤) في (ب): وقد حكى الحكاية ابن عون الفرائضي وقال... والخبر في «المنتظم» ١٢/ ١٧٤ .

(٥) في النسخ: من؟! والمثبت من «تاريخ الطبري» ٩/ ٥٢٧ ، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٢٤٣ ، وهذا الخبر ليس في (ب).

وحجَّ بالنَّاس الفضل بن إسحاق[١] الذي حجَّ بهم عام أوَّل. [والله أعلم].

وفيها توفي

خالد بن يزيد

أبو الهيثم، التميميُّ، الخُراسانيُّ، الكاتبُ، أحدُ كُتَّاب الجيش ببغداد، وكان فاضلاً شاعراً، وله [حكايات و] نوادرُ، قَصَده إلى داره إبراهيمُ بن المهدي، فطرق عليه الباب، فخرج وإبراهيمُ راكبٌ على حمار وعليه طَيْلَسان، ومعه خادم، فقال له: أنت القائل: [من المنسرح]

أقولُ للسُّقمِ عُدْ إلى بَدَني ... حبًّا لِشَيءٍ يكونُ من سَبَبكْ

قال خالد: نعم، فقال له: أحبُّ أن تنزل عنه، فقال: وهل ينزل الرَّجل عن ولده؟ فتبسَّم وأعطاه ثلاث مئة دينار.

ولقيه أبو تمَّام على بغلة فقال له: أنت القائل: [من المتقارب]

رَقَدْتَ ولم تَرْثِ للسَّاهرِ ... ولَيلُ المحبِّ بلا آخرِ

ولم تَدْرِ بعد ذهابِ الرُّقادِ ... ما فعل الدَّمعُ بالنَّاظرِ

فقال: نعم.

ومن شِعره أيضاً[٢]: [من السريع]

يا تاركَ الجِسْم بلا قَلبِ ... إن كنتُ أهواكَ فما ذَنْبي[٣]

يا مُفْرَداً بالحُسْن أفْرَدْتَني ... منكَ بطُولِ الهَجْر والعَتْبِ

إنْ تكُ عيني أبصرتْ فتنةً ... فهلْ على قلبيَ من ذَنْبِ

حسيبُكَ اللهُ لما بي كما ... ألقاهُ في فِعلكَ بي حَسْبي

وقد نادم المعتصمَ والمتوكِّلَ وغيرَهما، ولمَّا بنى المعتصم قصرَه بسامُرَّاء قال خالد: [من مجزوء الكامل]

---

(١) في (ب): الفضل بن العباس، وهو الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد، انظر الطبري ٩/ ٥٢٩.

(٢) من قوله: وله نوادر إلى هنا سقط من (ب).

(٣) في (ب): وذكر الخطيب مقتطفات من شعره منها: يا تارك... وهذه الأبيات ليست في «تاريخ بغداد»، وهي في «الأغاني» ٢٠/ ٢٨٦، و«المنتظم» ١٢/ ١٧٦.

عـزمَ الـسُّـرورُ عـلـى الـمُـقـا م بـسُـرَّ مَـنْ را لـلإمـامْ
وتـراه أشـبـهَ مـنـزلٍ فـي الأرضِ بـالـبَـلَـد الـحـرامْ
فـاللهُ يَـعْـمُـرهُ بـمَـنْ أضـحـى بـه عِـزُّ الأنـامْ

فأعطاه خمسة آلاف درهم.

[وقال الخطيب:][1] عُمِّر خالد دهراً طويلاً [وكان كاتباً لجيش المعتمد وغيره ببغداد، وعاش إلى أيام المعتمد]، واختلط في آخر عُمُره، وكان الصِّبيان يَعْدُون خلفه ويصيحون: يا بارد، يا بارد، وهو يقول: وَيْحَكُم، كيف أكون بارداً وأنا الَّذي أقول: [من الخفيف]

سيِّدي [أنتَ] لـم أقـلْ سيِّـدي أنـتَ لِـخَـلْـقٍ سـواكَ والـصَّـبُّ عَـبْـدُ
خُـذْ فـؤادي فـقـد أتـاك بـودٍّ وهـو بِـكْـرٌ مـا افْـتَـضَّـه قـطُّ وَجْـدُ
كَـبِـدٌ رَطْـبـةٌ[2] يـفـتِّـتُـهـا الـوَجْـ ـدُ وخـدٌّ فـيـه مـن الـدَّمـع خَـدُّ

[قلت: من نَسب صاحب هذا الشِّعر إلى الاختلاطِ، فقد ضلَّ عن سواء الصِّراط.]

وقيل: إنَّ سبب تغيُّره في آخر عمره أنَّه كان يهوى جاريةً لبعض الأكابر، ولم يَقدرْ عليها، فسمع يوماً قائلاً يُنشد ويقول: [من البسيط]

مَـنْ كـان ذا شَـجَـنٍ بـالـشَّـام يَـطـلُـبُـه ففي سوى الشَّام أمسى الأهلُ والوطَنُ

فبكى بكاءً شديداً، ووقع إلى الأرض فخولط، واتَّصل به حتَّى وَسْوَس، ومات رحمةُ الله عليه.

سَعْدان[3] بن يزيد

أبو محمد، البزَّاز[4]، كان فاضلاً، توفِّي في رجب ببغداد، وروى عن يزيدَ بن هارون وطبقته، وروى عنه محمدُ بنُ نصرٍ الصَّائغ.

---

(١) في «تاريخ بغداد» ٩/ ٢٥٠ـ٢٥٢ ، وما بين معكوفين من (ب).

(٢) في النسخ: كبد هائم. والمثبت من «تاريخ بغداد»، و«المنتظم» ١٢/ ١٧٧ ، وما سلف بين معكوفين منهما.

(٣) هذه الترجمة ليست في (ب).

(٤) في (خ): البزار، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في «تاريخ بغداد» ١٠/ ٢٨١ ، و«المنتظم» ١٢/ ١٨٠ ، و«السير» ١٢/ ٣٥٨ .

وقال أبو بكر بن أبي معمر: أنشدنا سَعدان: [من الطويل]

ألا في سبيلِ الله عُمرٌ رُزِئْتُه ... وفَقْدُ ليالٍ فاتَ منها نعيمُها
أأُغْبَنُ أيَّامي ولا أستقيلُها ... وتَذْهب عنِّي ليلةٌ لا أقومُها
وتنقطعُ الدنيا ويذهب غُنْمها ... ويغتنمُ الخيراتِ منها حكيمُها[١]

[وفيها توفي]

عبد الله بنُ منير[٢] المَرْوَزيُّ

كان من الأبدال، مقيماً بقَزوين، فإذا كان يوم الجمعة، رأَوه بآمِد، وبينهما مسافة بعيدة، وكان يمشي على الماء، ويقف له جَيْحون، فكان يجمع الأُشنان ويتقوَّتُ بثمنه، وإذا رآه السَّبُع خشع له وبَصْبَصَ[٣] بين يديه.

[وفيها توفي]

يعقوب بن شيبة[٤]

ابن الصَّلْت بن عُصْفُور، أبو يوسف، السَّدوسيُّ البصريُّ.

[قال الخطيب: حدَّثني الأزهريُّ قال:] صنَّف المسند معلّلاً؛ إلا أنَّه لم يُتِمَّه[٥]، وكان فقيهاً على مذهب مالك، وكان في منزله أربعون لِحَافاً أعدَّها لمَن يبيتُ عنده من الورَّاقين الذين يُبَيِّضون المسند، ولزمه في تصنيفه عشرةُ آلاف دينار لمن يُبيِّضه، ووقع منه بمصرَ نسخة [من مسند] أبي هريرة فكانت مئتي جزء.

وسمع يزيد بنَ هارون، [وهاشمَ بنَ القاسم، وعليَّ بن عاصِم، وعَفَّانَ بنَ مسلم وغيرهم]، وكان ثقةً إلَّا أنَّه كان يقول بالوَقْف في القرآن، فهجره النَّاس. [انتهت ترجمته][٦].

---

(١) هذا البيت زيادة من (ف).

(٢) في (ب): بن فقير. وفي (ف): بن معتز، وكلاهما خطأ، وليست في (خ)، والمثبت من كرامات الأولياء للللكائي ٩/ ٢٨٩ ، و«المنتظم» ١٢/ ١٨٢ .

(٣) بصبص السَّبُع: إذا حرَّك ذَنَبه طمعاً أو خوفاً. «اللسان»: (بصص).

(٤) في (خ): اشبه، وفي (ب) ـ وما بين معكوفين منها ـ و(ف): شبة؟! والمثبت من «تاريخ بغداد» ١٦/ ٤١٠ ، و«المنتظم» ١٢/ ١٨٦ ، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٤٥١ .

(٥) في (خ) و(ف): لا يتَّهمه. وليست في (ب)، والمثبت من المصادر السالف ذكرها.

(٦) ما بين معكوفين من (ب)، ومعنى أنه يقول بالوقف بالقرآن: لم يقل بمخلوق ولا غير مخلوق.